كلمة الأب هادي محفوظ

رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

عيد الجامعة، ١٨ أيّار ٢٠١٣

---

١. **"ماذا علينا أن نعمل؟"**: هو سؤال وجوديّ يُطرح، لا محالة، لأنّ الزمن لا يتوقّف، ومهما بلغ الإنسان من حالة، يفتّش كيف يعبر إلى الحالة اللاحقة، التي يُريدها دومًا أفضل. نطرح نحن هذا السؤال، في جامعة الرّوح القدس، واعِين أنّ الهناء والفرح والطمأنينة، لنا ولكلّ من معنا، هي في مواصلةٍ ديناميكيّةٍ للرسالة التي تُوكلها الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، باسم الكنيسة، إلى هذه الجامعة. نطرح هذا السؤال، في جامعة الرّوح، في يوم عيد الرّوح، **يوم العنصرة**، ذاك الحدث الذي وقف فيه بطرس وخاطب الجموع. "ولمّا سمعوا هذا الكلام، نفذ إلى قلوبهم، فقالوا: ماذا علينا أن نعمل؟" (أع ٢: ٣٧). فما أجملَ التيقُّنَ أنَّ هذا السؤال البديهيّ الوجوديّ، يعني عيد العنصرة بامتياز، يعني جامعة العنصرة، جامعة الرّوح، ويذكّر بمبادئَ ويرسم خارطةَ طريق. ليس مُرَادُ هذا السؤال وضعَ لائحةٍ مفصّلةٍ بأعمال شبه مطلقة ومنزلة، على المرء القيام بها، فكلّ إنسان هو فريد، وكلّ ظرف فريد أيضًا. هو سؤال يعكس إيمانًا بأنّ عمل الإنسان أو المجتمع يتأتّى من **ثقافات** يتبنّاها، فتنمو وتخلق اجواء يستنبط منها، في كلّ زمن، ما هو الخيّر في حاضره، من اجل مستقبله. نطرق باب هذا السؤال، لأنّ ما يحمله الإنسان

والجماعة من إيمان ومعتقدات، على الصعد كافّة، يشكّل **قناعة إداريّة** لها انعكاساتها على تسيير الأمور الحياتيّة والعلائقيّة.

٢. أن يطرح المصغون إلى بطرس هذا السؤال، يعني أوّلاً أنّهم آمنوا بالمبادئ التي أعلنها في خطابه، بعد حلول الرّوح. **ثقافة العودة إلى المبادئ** تُعلي قدر الإنسان، فيشعر فعلاً بكرامته الإنسانيّة العظيمة. إنّ هذه الثقافة تؤدي إلى أمرين:

أولاً، تسمح بالاّ تسير يوميّات الإنسان بدون معنًى يُضفيه عليها، لئلاّ يتساوى الإنسان مع يوميّاته أو تتفوّق هي عليه قدرًا، أو تتعاظم عليه سحقًا أو إذيةً؛

ثانيًا، تلوّن أعمالَ الإنسان التي تبقى شاحبة بدون المبادئ، فتزهو، بذلك، الأعمال، ويضحي النجاح مرافقها على الدرب وملاقيها في نهاية المطاف.

"ماذا علينا أن نعمل؟"، أوّلاً استلهام المبادئ السامية، وهو عمل تجمع على أهميّته النظرات الإيمانيّة المختلفة. تتجلّى ثقافة المبادئ في العالم الجامعيّ في ضرورة العودة إلى "إعلان ماهيّة الرسالة الجامعيّة" (mission statement) والسير وفقها. في جامعة الرّوح، نتذكّر أنّ جامعتنا هي ابنة الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة وهي تريد أن تحقّق رسالة الكنيسة الكاثوليكيّة الجامعة، في لبنان، لكلّ إنسان، بدون أيّ تمييز، وكلّ الإنسان، في كلّ أبعاده، ومنها البعد الرّوحيّ. هذا أساس في تعليم الكنيسة الاجتماعيّ، لا نملّ من ترداده، فهو ما تحاول الجامعة جاهدة حفره في نفوس أعضاء مجتمعها، من طلاّب واساتذة وموظّفين واداريّين، وفي نفوس المتعاطين معها، من قريب أو من بعيد. تتعلّق جامعتنا بهويّتها المسيحيّة والكاثوليكيّة، فيما هي منفتحة كلّ الإنفتاح على كلّ دين آخر، وفيما هي في خدمة كلّ إنسان. ملهمٌ لها المبدأ الذي أعلنه البابا الطوباويّ يوحنا بولس الثاني في الدستور الرسوليّ عن الجامعات الكاثوليكيّة (Ex corde Ecclesiae): "أعضاء الجماعة الجامعيّة الكاثوليك مدعوّون إلى الأمانة للكنيسة

مع كلّ ما يعنيه ذلك. أمّا غير الكاثوليك فعليهم احترام الطابع الكاثوليكيّ للجامعة، فيما الجامعة بدورها تحترم حريّتهم الدينيّة" (عدد ٢٧).

٣. في خطاب العنصرة، علّم بطرس أوّلاً أنّ **الله سيّد التاريخ**، وأنّ ما يتحقّق في مجرى التاريخ يتخطّى الأشخاص والأحداث وأسبابها. كما علّمهم أنّ **على الإنسان الانخراط في صنع التاريخ**، وفق قصد الله. عملنا في الجامعة، كما في كلّ حياتنا، ينخرط في هذا الإيمان. فمن جهة، نعي كلّ الوعي أنّ أحداثًا خارجةً عن ارادة الانسان، ومفاجئةً، قد تنهال عليه فتغيّر مجرى حياته أو مجرى المجتمع أو مجرى العالم. ومن جهة أخرى، نعلم يقينًا أنّ الإنسان يستطيع العمل، لا بل عليه العملُ، بديناميكيّة وإيجابيّة من أجل الخير ومن أجل النموّ ومن أجل الفرح، فرح الجميع. عليه أن يصنع الخير وينمو ويكثر الوزنات حيثما حلّ. فهذان المكوّنان لقصّة الإنسان هما الكفيلان بنجاحه في الحياة.

لهاتين الحقيقتين المتلازمتين انعكاسات على كلّ عمل في الأرض، وبالتالي على عملنا الجامعيّ أيضًا. "ماذا علينا أن نعمل؟"، علينا أن نجعل من خلفيّة أعمالنا، أي من نوايانا، مقرًّا مريحًا لهاتين الحقيقتين. نعي أن حياتنا صغيرة جدًّا أمام أزليّة الله، فيما هي مهمّة جدًّا في عينيه. فنقوم بما نقوم به بقصد الخير ونموّ المجتمعات والإنسان، لأنّ الله، إله الخير، هو سيّد التاريخ، ومعه فقط الانتصار والنجاح. حسب الإنسان أن يعمل الخير ولا يعبأ بأحكام من هنا أو من هناك، إلاّ إذا كانت هذه الأحكام تعكِس الحقيقة. حسبه أن يضع أمام عينيه سيّد التاريخ، فلا يقول: "التاريخ يحكم"، لأنّ التاريخ يتناقله أو يكتبه الإنسان، فهو مثله ناقص جوهريًّا، ولا يستطيع أن يكون كاملاً. حسب الإنسان أن يقول: "**سيّد التاريخ يحكم**".

٤. هذا ما يؤدّي إلى **ثقافة الإيجابيّة** في الحياة. فنخطو الخطوات إلى الأمام، مملوئين ديناميّةً، على الرغم من كلّ صعوبة قد تطرأ، متاجرين بالوزنات، فرحين بما نعمل من اجل الخير ومن اجل خدمة الإنسان ونموّه. وهذا ما يهزم ثقافة الانهزاميّة التي تعتبر الإنسان عاجزًا عن التأثير

على محيطه. وهذا ما يجعل ثقافة الإحباط تتلاشى. فثقافة الإيجابيّة تسقط ثقافة "المعليش"، أي ثقافة تمرير الأمور والقبول باهتراء المجتمع من خلال بنى فساد يكلّف تفكيكها الكثير. ثقافة الإيجابيّة تساهم في نموّ المجتمعات، فينمو كلّ فرد.

٥. وأريد في إطار الكلام عن ثقافة الإيجابيّة، أن أخصّص مقطعًا عن لوحة جغرافيّة وبشريّة مميّزة، رسمت على مساحة صغيرة من كوكب الأرض. أريد الكلام عن **ثقافة محبّة لبنان**. هو وطننا ونحن نعيش بفضل تنشّق هوائه، وهو يقدّم لنا مقوّمات الحياة. في الوقت عينه، نرى حولنا كثيرًا من المشاكل، وكثيرًا من الحقوق منتقصة. ونرى ظروف الحياة صعبة، ومشاكل اقتصاد أو أمن أو نزوح أو فراغ أو قلق أو قلة تنظيم أو فوضى آليات عمل، تتفاقم وتنذر بأمور سيّئة. هذه المشاكل تولّد إحباطًا في نفوس غالبيّة ساحقة من أبناء وطننا. وقد اعتدنا منذ مدّة الكلام عن الهجرة التي لها محاذيرها وأخطارها على مجتمعنا. ولكن قد يقوم عالم اجتماع أو تاريخ أو اقتصاد، فيتكلّم عن بعض الايجابيّات للهجرة وعن أنّها من مكوّنات الهويّة اللبنانيّة، وعن أنّها أيضًا ظاهرة عالميّة، وليس فقط لبنانيّة، وعن أنّ كثيرين من المهاجرين اللبنانيّين يبقون متعلّقين بوطنهم الأمّ ويُفيدونه إقتصاديًّا؛ فيفتح النقاش حول تبعات ظاهرة الهجرة. ولكنّ ما يخلو من الإيجابيّة وما هو فتّاك وقاتل، هو نفسيّة الهجرة، روحيّة الهجرة، ثقافة الهجرة، أي العيش في الوطن، فيما الإنسان مهاجر في نفسه عنه، أي العيش بعيدًا عن التفاعل الإيجابيّ معه. يغيب عن بال الكثيرين، وبالرغم من فرص نجاح متاحة في هذا الوطن أو ذاك، أنّ القلق الوجوديّ يلبَس في كلّ بلد حلّة مختلفة، وأنّ تبديده إنّما يكمن في المبدأين اللذين بيّنتهما سابقًا. "ماذا علينا أن نعمل؟"، أن نؤمن دومًا أنّ لبنان وطننا وهو حبيبنا وفضله علينا وعلى وجودنا كبير. علينا أن نكون إيجابيّين أينما حللنا فيه، في أيّ عمل وأيّ مركز نتحمّل مسؤوليته. من هنا تعي جامعة الرّوح، أنّ تألّقها في العمل الجامعيّ، بعيدًا عن العمل السياسيّ والاصطفافات السياسيّة وانقساماتها وتشعّباتها، هو المساهمة الإيجابيّة في بناء وطننا الحبيب لبنان. إنّ أعظم

مساهمة هي الإيجابيّة. هذا ما يجب أن نعمله، وهذا ما نحقّقه بتوجيهات قدس ابينا العام الأباتي طنوس نعمه السّامي الاحترام ومجمع الرئاسة العامّة الموقّر.

٦. هي هذه الإيجابيّة التي طبعت تاريخ **الرّهبانيّة اللّبنانيّة المارونيّة** التي انطلقت من ديرَين أو ثلاثة قبل ما يزيد على الثلاثماية سنة، وأضحت اليوم منتشرة في كلّ لبنان، وفي العديد من بلدان الاغتراب. وتوسّعت أراضيها كثيرًا وجعلتها مثمرة وأسّست الصروح التربويّة والثقافيّة والاستشفائيّة والاجتماعيّة والرعويّة، وتفاعلت مع لبنان وكلّ مكوّناته، حتّى إنّها حملت اسمه في اسمها وصار دمه يجري في عروقها. وسمحت لنا جميعًا، بفضل الورشة الليتورجيّة الاصلاحيّة التي صارت فيها مؤخّرًا، بأن تكون لنا كتب قدّاس وكتب صلاة منظّمة. هذه **الديناميكيّة والرّوحيّة في العمل** هي التي جعلت جامعة الرّوح القدس تحمل الرّوح الإيجابيّة وتجعل إرادة التطوّر والنموّ فيها نافذة. لا يخفى على أحد التطوّر الهائل الذي حقّقته الجامعة على مستويات عديدة منذ أن دخل العلم الجامعيّ، القديم العهدِ في الرهبانيّة، إلى صرح بناء الكسليك، منذ أكثر من ستّين سنة. فنفّذت الرهبانيّة المشروع تلو المشروع، من بناء وبرامج وكليّات وعلاقات وكوادر وتكنولوجيا، حتى انجلت الصورة واضحة حول الشعار الذي تردّد مؤخّرًا بشكل متواتر في الجامعة: "التطوّر في التّواصل". وهذا ما زاد التأكيد بأنّ ما حدث فيها إنّما هو نابع من الرّوح الإيجابيّة والمجّانيّة والخلاّقة التي تحملها الرّهبانيّة. هذا كلّه مدعاة فخر، ليس لأيّ فرد من أفرادها، بل للأمّ الرهبانيّة الحاضنة الكلّ والتي فضلها علينا جميعًا.

٧. وعمل الرهبان في الجامعة لم يكن وحيدًا. أفكّر الآن بكلّ طالب وطالبة، إداريّة وإداريّ، أستاذة واستاذ، موظّف وموظّفة، وكلّ إنسان تعامل مع الجامعة وساعدها على النموّ. لذا تكلّمت عن مجتمع الجامعة، حيث المبادئ هي القاسم المشترك والجامع بين أعضاء المجتمع. أغتنمها فرصة لأدخل إلى **ثقافة العرفان بالجميل** لأشكر كلّ من زرع الخير في الجامعة، على مرّ تاريخها، وسمح لها بأن تصير ما صارت عليه. أعلم تمامًا أنّ الكثيرين وجدوا فيها، وكثيرين

يجدون فيها، مكان نموّهم الحياتيّ والإجتماعيّ، وهذا مدعاة سرور لكلّ مؤمن بقضيّتها الساميّة. "ماذا علينا أن نعمل؟"، جواب يأتينا أيضًا من اولئك الّذين آمنوا بكلام بطرس، فراحوا يعيشون **ثقافة الشراكة**، ويبنون الجماعة، كما يصف كاتب اعمال الرسل ذلك بأبهى الصور: "وكان المؤمنون كلّهم متّحدين معًا، وكانوا يتشاركون في كلّ شيء" (أع ٢: ٤٤)، وكان لهم "قلب واحد ونفس واحدة" (أع ٤: ٣٢). أبدعوا في تفاعل "الأنا" و"النحن"، فنمت "الأنا" ونما "النحن". "ماذا علينا أن نعمل؟"، أن تكون لنا **ثقافة الشّراكة والنموّ المتبادل**، بدل ثقافة "المونة" وثقافة "المعليش" وثقافة إستغلال ما هو "خير عام" أو "قضيّة عامّة". هي **الثقافة المؤسّساتيّة** التي لا تسمح بثقافة "إرضاء الأشخاص" بإذية الشراكة بين الفرد والمجتمع. والشراكة تمتدّ أيضًا إلى كلّ من ارتاد الجامعة في الماضي ومن سوف ينتمي إليها في المستقبل، في أواصر رباط يعلي الفرد والجماعة في آن معًا. من هنا، تفرح الجامعة بمخطّطاتها حول رابطة قدامى الجامعة، الّذين هم عنوان فخرنا والّذين نفرح بتألّقهم أينما حلّوا.

٨. كما ذكرت سابقًا، هي الثقافة الإيجابيّة التي سمحت للجامعة بأن تتطوّر. شاهدتم في الفيلم الذي استعرض بعض انجازات الجامعة بين عنصرة ٢٠١٢ وعنصرة اليوم، بعض الأمور المهمّة التي تحقّقت. أشكر الله وأشكر كلّ من قام بهذه الإنجازات، من قريب أو من بعيد. فيتعمّق الإيمان في الجامعة بأنّ كلّ فرد فيها إنّما هو مساهم، بنوع أو بآخر، في إنمائها. ويترسّخ المعتقد أيضًا أنّ على المسؤولين في الجامعة، على تنوّع مسؤوليّاتهم، تنمية **ثقافة المسؤوليّة وأخذ القرارات** وخلق الآليّات الصحيحة للعمل الجامعيّ وخلق المناخات المؤاتية للعمل الفَرِح والمنتج والديناميكيّ والايجابيّ. كما وعلى المسؤولين ضبط الأجواء وعدم السماح لأيّ إنسان أو لأيّ أمر، إنْ من الداخل وَإنْ من الخارج، أن يعيق تقدّم حياة الجماعة، مهما تطلّب الأمر من جرأة وإقدام في أخذ القرارات الصّعبة. هذه هي حضارة نموّ الأفراد والجماعات والمجتمعات في آن معًا. هذا ما يجب علينا أن نعمل، وفق ما يعلّمنا كتاب أعمال الرسل الّذين لم يتركوا أمامهم

ما يعيق تقدّم الجماعة الحاملة القضيّة النبيلة والساميّة. هذا ما يدخل في ثقافة الإيجابيّة و**ثقافة المساءلة والمحاسبة** (accountability).

٩. ومنطق الشراكة الإيجابيّة هو الذي يحدو بالمسؤولين إلى التفكير بكلّ شخص في الجامعة وبكلّ شخص يصل اليه عمل الجامعة، مباشرة أو غير مباشرة. هذه هي **ثقافة المحبّة المتنبّهة إلى حيثيّة كلّ إنسان في الجماعة**. هذا التفكير يترجم باهتمام على مختلف الصّعد، الإنسانيّة والعلائقيّة والماديّة والهندسيّة والبيئيّة. وهذا ما تحاول الجامعة عمله مع موظّفيها وأساتذتها وإداريّيها وطلاّبها، سنة بعد سنة، قدر المستطاع. هي الرّوح عينها التي دفعت الجامعة إلى تحديث مكاتب الخدمات العامّة فيها، ووضع أفضل الآليّات الإداريّة المُمَكْنَنَة، احترامًا للإنسان. هي الرّوح عينها التي دفعت السّلطات المحليّة والعامّة في الرهبانيّة إلى إقرار المخطّط الهندسيّ التوجيهيّ العام للجامعة، وهي الرّوح التي جعلت الجامعة أكثر اخضرارًا، فانعكس ذلك راحة على أعضاء المجتمع الجامعيّ. وهي الرّوح عينها التي أدّت إلى بناء موقف للسيّارات كبير وحضاريّ، مع لمسات صغيرة هنا وهناك، وسيارات كهربائيّة بيئيّة ترسم البسمة على محيّا مستقلّيها. بذلك تشهد جامعة الروح لمبدأ سديد esthetics brings ethics. وأخذت قرارات من هنا أو من هناك، تهدف إلى صيرورة جامعيّة دائمة، تجعل من جامعة الرّوح واحة تريح نفس الدّاخل اليها.

١٠. هي هذه الرّوح الإيجابيّة التي تدفع بالجامعة إلى الإلتزام بالتميّز المؤسساتي الشامل (comprehensive excellence) وإلى اعتماد **ثقافة الجودة**، على مختلف الأصعدة. فكان الفرح، خلال هذه السّنة الجامعيّة، بأن نالت جامعة الرّوح القدس الاعتماد الأوروبيّ بواسطة evalag التي كتبت في تقريرها الأخير عن الجامعة:

"USEK presented itself as a modern and dynamic university moving forward at great speed. The university has an exceptionally clear mission and vision that indeed influences the activities and the everyday life at the university. USEK's mission to provide high quality education and to serve Lebanese society is underlying all activities of the university and is implemented consistently. The dedication of the university to its mission and to the well-being of its students exceeds the usual commitment of a university. The experts were also impressed by the dynamism of the professors and administrative staff and their identification with the university and its mission. Although USEK is focused on its regional and local community, it is open to new ideas and the international environment while at the same time preserving its traditions [...]"

وهي هذه الرّوح التي جعلت الجامعة تصنّف بين الجامعات الخمس "المتميّزة إداء" في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، من قبل البنك الدولي.

١١. "ماذا علينا أن نعمل؟"، أن نغوص دومًا في ثقافة الجودة. فهذا الأداء هو الذي يسمح لجامعة معيّنة بالظهور على السّاحة الجامعيّة العالميّة، وبالانخراط العالميّ الشامل (global engagement)، من حيث اعتماد التوجّهات العالميّة في التّعليم والبرامج والأبحاث، ومن

حيث تبادل الطّلاب، وجذب المواهب والكفاءات، واستقطاب المساعدات الهادفة إلى إعلاء شأن القضايا السّامية، وإعداد طلاّب وكوادر أكاديميّة وإداريّة ذات كفاءة عالميّة (international competence) تمكّنهم من دخول المعتركات العمليّة أينما حلّوا في عالم يزداد عولمةً. فمن الواضح جدًّا أنّ الجامعات حاليًّا لا تستطيع التغاضي عن العولمة. في هذا الإطار، نظّمت الجامعة، أيضًا خلال هذه السّنة، بالتعاون مع جامعات أمريكيّة وبريطانيّة، دورات تدريب لفريق من الأساتذة والإداريّين، من أجل تحقيق خطوات ثابتة ومتواصلة في **طرائق التعليم والإدارة**، بحيث تصبح أكثر ديناميّةً وتفاعليّةً، ولا تغرق في حقبة لم يكن فيها العالم الإلكترونيّ، مع تشعّباته في وسائل التّواصل الاجتماعيّ، حاضرًا مثل اليوم. هذا يعني أيضًا التّقدم المطّرد في **التكنولوجيا**. فنفرح بانطلاق برنامج USEK للهواتف الذّكيّة، بتقنيّة جديدة في لبنان. كذلك نفرح بأنّنا على وشك إتمام تبديل الأمور الأساسيّة في شبكتنا المعلوماتيّة، لكي تكون جامعة الرّوح القدس أوّل مؤسّسة على الإطلاق في لبنان في حيازة التّقنيّة الموضوعة.

وقد أُعطي المجال للطّلاب، بفضل برنامج الكترونيّ متطوّر، معتمد خاصّة في الجامعات الأمريكيّة، لتقييم الدروس وكفاءة الاساتذة والحياة الجامعيّة عمومًا. وهذا ما يعزّز ثقافة الجودة **وثقافة الحقوق والواجبات وثقافة الشفافيّة**. كذلك، تابعنا تلقّي الإقتراحات والإنتقادات على البريد الإلكتروني المخصّص للإدارة (administration@usek.edu.lb)، فكانت تدرج على الاجتماعات الإداريّة الدوريّة، بغية نموّ المجتمع الجامعيّ. وهذا ما يجعل من الطّلاّب والكوادر الجامعيّة وجميع الأطراف المعنيّة مشاركين فاعلين في حوكمة الجامعة (shared governance).

١٢. تجاه كلّ هذا المشهد، يدقّ جرس إنذار شعور الانتصاريّة (triumphalism). فهذا الشعور مبيد لثقافة الإيجابيّة. العنصرة، مع كوكبة الأحداث التي جرت من بعدها والتي يرويها

كتاب أعمال الرّسل، ترشدنا إلى "ماذا علينا أن نعمل؟". فكما الرسل الّذين ثابروا، بعد كلّ نجاح، على حمل معتقدهم إلى أقاصي الارض، تعلّمنا العنصرة أيضًا أنّ الإيجابيّة تعني **ثقافة المثابرة** من أجل صنع التاريخ وفق قصد الله، أي للنجاح معه. من المفيد هنا سماع قداسة البابا فرنسيس، في القدّاس الصباحيّ في ١٢ نيسان الفائت يقول: "إنّ الإنتصاريّة هي تجربة كبيرة ... هي الإعتقاد بأنّ كلّ شيء قد تمّ ... ولكنّ الحقيقة هي أنّ كلّ شيء قد بدأ ... لذا علينا السير إلى الأمام على الدّوام". هذا ما تعنيه ثقافة المثابرة، فأعظم عظمة تفقد عظمتها إن لم تكن مقدّمة لما هو أعظم منها. هذا هو السّير في التّاريخ وصنعه وفق قصد الله سيّد التّاريخ. هذه هي الصّيرورة.

١٣. وفي ثقافة المثابرة إكتشاف لتاريخ يتبدّل بين يوم وآخر. هنا أيضًا يلهمنا حدث العنصرة. فلقد فسّر بطرس حدث حلول الرّوح القدس بالنّبوءة، بمعناها العامّ والشّامل. فهي لا تحدّ بمعرفة الغيب والمستقبل، بل إنّها حسن قراءة الحاضر والتصرف في الحاضر، كلّ حاضر، على ضوء الغوص في المبادئ والإشعاع من خلالها. هذه هي **ثقافة النّبوءة**، التي تعني أيضًا الجرأة على قول الحقّ وعلى محاولة تبديل الواقع إلى الأفضل. من هنا التّطلّع الإستراتيجيّ الدائم إلى الأمام.

السّنة الماضية، قلت إنّ العين، على الصعيد العمرانيّ، هي على بناء موقف للسيّارات، وإتمام القسم الاول من مشروع الجامعة الخضراء، والبدء بمشروع بناء المجمّع الرياضيّ. مشروعان تحقّقا، بإذن الله، وخرائط المجمّع الرياضي قيد الإعداد.

والسنة أقول إنّ العين على الاعتماد الاميركي المؤسّساتي واعتماد البرامج المختلفة في الجامعة، نتهيّأ له من خلال ورشة جامعيّة كبرى، على مستويات كثيرة، من حوكمة، وذهنيّة، وآليّات عمل، وطريقة تعليم، وأبحاث. العين على ألاّ نهدأ، وعلى أن نركض برويّة، بمعونة الله.

وأريد الكلام، نهايةً، عن التّعليم الإلكترونيّ (e-learning). لقد بدأت الجامعة باستخدام برنامج رقميّ عالميّ جديد وتفاعل معه عدد كبير من الأساتذة. ولكن هناك ناحيةٌ ثانيةٌ من التعليم الإلكترونيّ، دخلت إلى كثير من الجامعات، ولكنها ما زالت مربكة للعالم الجامعيّ، وهي التعليم عن بعد، أي إنشاء الحرم الالكترونيّ (e-campus) أو التعليم المختلط (blended learning). هذه النقطة تستحق التعمّق فيها من أجل ملاقاة التطوّر الإلكترونيّ الحاصل في العالم كلّه. "ماذا علينا أن نعمل؟"، أن نركب الركب العالميّ في هذا الصّدد ولا نخاف التّغيير، أيضًا برويّة.

١٤. كلمتي إليكم كانت محاولة الجواب على سؤال وجوديّ وعَنصريّ: "ماذا علينا أن نعمل؟". جلنا في مبادئ وفي ثقافات علينا اعتناقها: ثقافة المحبّة المتنبّهة إلى كلّ إنسان في الجماعة، وثقافة محبّة لبنان، وثقافة العودة إلى المبادئ، وثقافة الإيجابيّة، والعرفان بالجميل، والشّراكة، والنموّ المتبادل بين "الأنا" و"النحن"، والمؤسّساتيّة، والمسؤوليّة وأخذ القرارات، والجودة، والمساءلة والمحاسبة، والحقوق والواجبات، والشفافيّة، والمثابرة، والنبوءة. كما مررنا على ثقافات نربح بأن نخسرها: ثقافة الإنهزاميّة، والإحباط، و"المعليش"، و"المونة"، وتمرير الأمور، واستغلال الخير العامّ، والهجرة، وإرضاء الأشخاص.

كان التّركيز على مفاهيم سامية وعلى أمثال تطبيقيّة. ولكن، بعد التركيز، "ماذا علينا أن نعمل؟" حسبنا، نحن أعضاء المجتمع الجامعيّ في جامعة الرّوح القدس، أن نقتديَ بالتلاميذ الّذين، بعد صعود يسوع، كما يُخبرنا كتاب أعمال الرسل ذاتُه، كانوا يحدّقون إلى علُ، أي إنّهم كانوا في حالة تركيزٍ على العالم السّامي، عالم السّماء. فماذا حدث بعدها؟ قال لهم الملاكان الآتيان من عند الله: "ما بالكم واقفين تحدّقون إلى السماء؟" (أع ١: ١١). وكأنّها دعوة من الملاكَين إلى التلاميذ، من أجل الإنطلاق، بعد التركيز على العالم السامي، دومًا إلى الأمام، على الأرض، من أجل الإنسان ومحبّة به، ومن أجل مجتمع الأرض، إنطلاقًا من المبادئ التي حمّلتها السماء للأرض. وهكذا فعل التلاميذ، بكلّ فرحٍ، بعد أن نالوا الروح في العنصرة. إنّها

دعوة لنا، من أجل انطلاقة متجدّدة، بفرحٍ، في جامعة الرّوح، جامعة العنصرة، "على هدي الرّوح القدس"، لتحقيق "ماذا علينا أن نعمل؟".